The methodology of Al-Kissa'i in selecting the Qira’at of the Qur'an: An applied theoretical study

Received: 03/11/2024; **Accepted:** 05/03/2025

أبو بكر الصدّيق مدّاح[1]*، أ.د حمزة عوّاد[2]

1 جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة (الجزائر)، meddah.aboubakr@edu.univ-oran1.dz
2 جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة (الجزائر)، hachimmv@hotmail.com

منهج الكسائي في اختيار القراءات: دراسة نظرية تطبيقية

ملخص

يتناول موضوع هذا المقال منهج الكسائي في اختيار القراءات، ابتدأ البحث بمقدمة للتعريف بالموضوع، ثم تمهيد عن الاختيار في القراءات، ثم ترجمة للإمام الكسائي، ثم دراسة معايير الاحتجاج للقراءات عنده، ثم خاتمة حَوَت أهم النتائج المتوصل إليها. وأكّد البحث على أنّ منهج الكسائي في اختيار القراءات تميّز باتباع الأثر، وأنّ أغلب اختياراته موافقة لقراءة أهل الكوفة وهي قراءة شيوخه، إلا في بعض المواضع خالف قراءتهم واختار قراءة أهل الحجاز أو قراءة أهل البصرة، وأنّ أبرز المعايير التي اعتمدها في اختيار القراءات: موافقة صريح خط المصاحف، وموافقة قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_ أو قراءات الصحابة، ومراعاة الفواصل بين الآيات، ومراعاة المعنى الأكثر وضوحا.

الكلمات المفتاحية:
الكسائي؛
القراءات؛
القراء؛
كلام العرب؛
الاحتجاج؛
اختيار؛
معايير.

Abstract

The topic of this article deals with Al-Kissa'i's methodology in selecting the qira'at. The research begins with an introduction to introduce the topic, then a preface on selection in the qira'at, then a biography of Imam Al-Kissa'i, then a study of the criteria for providing evidence for the qira'at according to him, then a conclusion containing the most important findings. The research confirmed that Al-Kissa'i's approach in choosing the qira'at was characterised by following what is stipulated, and That most of his choices are in accordance with the qira'at of the people of Kufa, which is the qira'at of his sheikhs, except in some places he disagreed with their qira'at and chose the qira'at of the people of Hijaz or Basrah, and that the most prominent criteria he adopted in selecting the qira'at: Approval of the explicit Quranic script, approval of the qira'at of the Prophet _peace be upon him_ or the qira'at of the Companions, consideration of the intervals between verses, and consideration of the most clear meaning.

Keywords:
Al-Kisaa'i;
Qira'at;
Qurra';
speech of the arabs;
Providing evidence;
language;
Selecting;
Standards.

* Corresponding author, e-mail: meddah.aboubakr@edu.univ-oran1.dz

Doi:

© Constantine 1 University, Algeria, 2025.

1. مقدمة

إنّ علم القراءات القرآنية من أعلى العلوم مكانة لتعلقه بكتاب الله تعالى، وقد كان النبي _صلى الله عليه وسلم_ يُقرِئ كل صحابي من أصحابه بالقراءة التي يرى أنها تتوافق مع لهجة القبيلة التي ينتمي إليها؛ بناء على الأحرف السبعة التي بها نزل القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية، ثم أخذ التابعون هذه القراءات عن الصحابة، ثم تلقّاها أتباع التابعين عن التابعين، ثم انتشرت في سائر الأمصار؛ كمكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام، ثم انتقى كل قارئ من قراء هذه الأمصار قراءة لنفسه، بناء على أسس ومعايير جعلته يختار تلك القراءة على غيرها من القراءات، ومن بين هؤلاء الفضلاء: علي بن حمزة الكسائي، أحد الأئمة الذين اشتهروا بمدينة الكوفة العراقية.

وفي هذا الموضوع ردٌّ على شبهات المستشرقين والحداثيين الذين اتخذوا الاختيارَ مدخلا للتشكيك في مصدر القراءات، والطعن في أئمة القراءة من السلف بأنهم يتصرفون في القرآن الكريم حسب آرائهم.

وإشكالية هذا البحث كالآتي: ما منهج الكسائي في اختيار القراءة؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية الأسئلةَ التالية:

من هو الكسائي؟ وما المراد بالاختيار عند القراء؟ وهل وافقت اختيارات الكسائي قراءة شيوخه؟ وما هي الأسس التي اعتمدها في الاحتجاج لاختياراته؟

واتُّبِع في هذا المقال: المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي والمقارن؛ من خلال عرض نبذة عن الإمام الكسائي، وتتبع قراءة شيوخه في كتب القراءات ومقارنتها باختياراته، وتتبّع الآثار المروية عنه في كتب توجيه القراءات؛ بغية معرفة الأسس التي اعتمدها في الاحتجاج لاختياراته، ثم تصنيفها وتناولها بالشرح والبيان.

وخطة هذا البحث مرتبة على النحو الآتي:

1/ مقدّمة

2/ مدخل إلى الاختيار في القراءات

3/ ترجمة الإمام الكسائي

4/ معايير الاحتجاج للقراءات عند الكسائي

5/ خاتمة

6/ قائمة المراجع

2. مدخل إلى الاختيار في القراءات

يُعدّ علم الاختيار من بين العلوم الخادمة للقراءات القرآنية، وسيأتي في هذا العنصر نبذة موجزة عن هذا العِلْمِ متضمنة تعريفه وشروطه ومعاييره.

1.2. تعريف الاختيار

للاختيار في اللغة معانٍ عديدة، منها:

- العطف والميل، قال ابن فارس: "(خَيَرَ) الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يُحمَل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه"[1].
- التفضيل، قال ابن سيده: "خارَه على صاحبه خيرا وخِيرَة، وخَيَّره: فضَّله"[2].
- الانتقاء والاصطفاء، قال الزبيدي: "وخار الشيء: انتقاه واصطفاه"[3].

والاختيار في الاصطلاح: ترجيح أحد الأمرين على الآخر[4].

2.2. تعريف الاختيار عند القراء

يمكن أن نُعرّف الاختيار عند القراء بِـ: انتقاء القارئ قراءة من بين مروياته بناء على أسس ومعايير خاصة[5].

3.2. شروط الاختيار

للاختيار ضوابط وضعها أهل الفن؛ وهي: أن يكون القارئُ عالِـمًا بالنحو والعربية، وبلغات العرب، وبمعاني القرآن وتفسيره[6].

4.2. معايير الاختيار

تختلف أسس ومقاييس اختيار القراءة من إمام لآخر، لكنّ أبرز المعايير التي يعتمدها أئمة القراءة في الاختيار: موافقة قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_، وموافقة قراءة أهل الحجاز، وموافقة لغة فصحاء العرب، وموافقة خط مصاحف أهل الأمصار، وموافقة أكثر القراء[7].

3. ترجمة الإمام الكسائي

سيأتي في هذا العنصر نبذة عن هذا العَلَمِ متضمنة حياته الشخصية؛ كاسمه ونسبه ومولده، وحياته العلمية؛ كشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومكانته.

1.3. اسمه ونسبه ومولده

هو أبو الحَسَن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فَيْرُوز الأَسَدِي مولاهم، أحد الأئمة القراء، ولد في حدود سنة 120هـ[8].

2.3. شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته[9]

قرأ الكسائي على جماعة من الشيوخ، نذكر منهم:

- أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد الأئمة القراء، ولد سنة 80ه، روى القراءة عن الأعمش ومحمد ابن أبي ليلى وطلحة بن مصرف وغيرهم، وممن روى القراءة عنه: علي بن حمزة الكسائي ويحيى بن المبارك اليزيدي، وكان حمزة من علماء أهل زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله عبادة وورعا، توفي _رحمه الله_ سنة 156هـ.[10]
- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي مولاهم الكوفي، أحد الأئمة القراء من التابعين، ولد سنة 60ه، روى القراءة عن إبراهيم النخعي ويحيى بن وثّاب وعاصم بن أبي النجود، وممن روى القراءة عنه: حمزة بن حبيب الزيات ومحمد ابن أبي ليلى، وكان سليمان بن مهران من أقرأ أهل الكوفة لكتاب الله، توفي _رحمه الله_ في شهر ربيع الأول سنة 148هـ[11].
- أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، أحد الأئمة القراء، روى القراءة عن طلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو والأعمش، وممن روى القراءة عنه: حمزة والكسائي ونعيم بن يحيى السعدي، توفي _رحمه الله_ في شهر رمضان سنة 148هـ[12].
- أبو بكر شُعبة بن عَيَّاش بن سالم الأسدي، أحد قراء الكوفة، ولد سنة 95ه، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وعطاء بن السائب، وممن روى القراءة عنه: أبو يوسف يعقوب الأعشى وعبد الرحمن بن أبي حماد، وكان شُعبة سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل، توفي _رحمه الله_ في شهر جمادى الأولى سنة 193هـ[13].
- أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي، أحد الأئمة القراء، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرف والأعمش وأبي عمرو بن العلاء، وممن روى القراءة عنه: عبد الرحمن بن أبي حماد وعلي بن حمزة الكسائي وخارجة بن مصعب الضبعي، وكان عيسى مُقرئَ أهل الكوفة بعد حمزة، توفي _رحمه الله_ سنة 156هـ[14].

وقرأ على الكسائي جماعة من التلاميذ، نذكر منهم:

- أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري مولاهم البغدادي، أحد الأئمة القراء، أخذ القراءة عن علي بن حمزة الكسائي وشجاع بن أبي نصر البلخي وهشام بن عمار، وممن روى القراءة عنه: أحمد بن يوسف التغلبي وأحمد بن إبراهيم وراق، وكان أبو عبيد إماما في القراءات واللغة والشعر، توفي _رحمه الله_ في شهر المحرم بمكة سنة 224هـ[15].
- أبو عمر حفص بن عمر الدوري، أحد الأئمة القراء، ولد بمدينة سامراء ببغداد، أخذ القراءة عن علي بن حمزة الكسائي ويحيى بن المبارك اليزيدي، وممن روى القراءة عنه: أحمد بن يزيد الحلواني وأبو عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير، وكان حفصٌ إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، توفي في شهر شوال سنة 246هـ[16].
- أبو الحارث اللَّيْث بن خالد البغدادي، أحد الأئمة القراء، روى القراءة عن علي بن حمزة الكسائي، وممن روى القراءة عنه: محمد بن يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان، وكان أبو الحارث ثقة حاذقا ضابطا، توفي سنة 240هـ[17].

- أبو عبد الرحمن قُتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني، أحد الأئمة القراء، روى القراءة عن علي بن حمزة الكسائي وسليمان بن مسلم بن جماز، وممن روى القراءة عنه: أبو بِشر يونس بن حبيب الأصبهاني وأبو الفضل العباس بن الوليد بن مرداس، وكان قُتيبة إماما مقرئا ثقة، توفي بعد سنة 200هـ[18].

لم يقتصر الكسائي على الإقراء والتعليم؛ بل اشتغل أيضا بالتأليف في علوم مختلفة، ومن أبرز مصنّفاته:

- معاني القرآن: هذا الكتاب من المؤلفات المطبوعة، حققه عيسى شحاته عيسى، وصدر عن دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة 1998م.
- ما تلحن فيه العامّة: هذا الكتاب من المؤلفات المطبوعة، حققه رمضان عبد التواب، وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض سنة (1403هـ/ 1982م).
- مشتبهات القرآن: هذا الكتاب من المؤلفات المطبوعة، حققه محمد محمد داود، وصدر عن دار المنار للنشر والتوزيع سنة (1418هـ/ 1998م).
- مقطوع القرآن وموصوله، مختصر في النحو، العدد واختلافهم فيه، الهجاء، الهاءات: هذه الكتب من المؤلفات المفقودة التي لم تصلنا.

3.3. مكانته العلمية ووفاته

حَظِيَ الكسائي بمكانة علمية عالية، شَهِدَ له بها بعض العلماء، فقد قال عنه الشافعي: "من أراد أن يتبحّر في النحو فهو عيال على الكسائي"[19]، وقال عنه ابن الأنباري: "لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء؛ لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس، إذ انتهت العلوم إليهما"[20].

توفي الكسائي _رحمه الله_ بالرّيّ بقرية أَرَنْبُويَه سنة 189هـ عن سبعين سنة[21].

4. معايير الاحتجاج للقراءات عند الكسائي

إنّ سند الكسائي في القراءة عالٍ جدّا، فقد قرأ على الأعمش، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثّاب، وقرأ يحيى على زِرّ بن حُبيش، وقرأ زِرّ بن حُبيش على ابن مسعود _رضي الله عنه_، وقرأ ابن مسعود على رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_[22].

وعدّ بعض أهل القراءةِ قراءةَ الكسائي من أفصح القراءات[23]، وقد سلك الكسائي في اختيارها منهجا قويما؛ حيث كان يتخيّر القراءات المرويّة عن الأئمة القراء، فأخذ من قراءة شيخه حمزة بن حبيب الزيات ببعض وترك بعضا[24]، فقد حُكِيَ عنه أنه قال: "أَحبُّ إليَّ أن يقرأ الناس بالقراءة التي قرأ بها القراء الذين يُقْتَدى بهم، وما لم يَقرأ به أحد من القراء فلا أُحِبُّ أن يقرأ به إلا أعرابيٌّ هي لغته"[25]، فبالنظر في هذا القول نلْحظ أنّ أبرز المعايير التي اعتمدها الكسائي في الاختيار: اتباع الأثر؛ لأن القراءة سنة متّبعة.

وقد استند الكسائي في الاحتجاج لاختياراته على بعض المعايير، فبالنظر في الأقوال المنقولة عنه نلحظ أنّ المصادر التي اعتمدها في الاحتجاج ثلاثة: القرآن الكريم، قراءة النبي _صلّى الله عليه وسلم_ والصحابة، اللغة.

1.4. الاحتجاج بالقرآن الكريم

يُعدّ القرآن الكريم من أبرز المصادر التي استند عليها الكسائي في الاحتجاج لاختياراته، ومن أبرز الأسس التي اعتمدها في ذلك: السياق، النظائر، فواصل الآيات، رسم المصحف.

1.1.4. مراعاة السياق

يمكن أن نُعَرِّف الاحتجاج للقراءات بالسياق بِـ: إلحاق القراءة القرآنية بقرينة دالة عليها من سابق الكلام أو لاحقه في مقام خطاب الآية أو الآيات.

وقد اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذا الموضع:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ**﴾ [مريم: 36]

في هذا الموضع قرأ يحيى بن الحارث الذِّماري وابن عامر ورَوْح وعاصم والأعمش وطلحة بن مصرّف وحمزة والكسائي وخلف البزّار وغيرهم (وإنّ) بكسر الهمزة، وقرأ باقي القراء بفتحها[26].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "إنّ ذلك على قول عيسى حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾ [مريم: 30]"[27].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة كسر الهمزة، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كالأعمش

وحمزة وشُعبة بن عياش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بسابق الكلام في سياق الآيات؛ على اعتبار أنّ قوله (وإنّ الله ربي) معطوف على قوله (إنّي عبد الله)؛ بناء على أنه من تمام كلام عيسى _عليه السلام_، وعلى هذا يكون تقدير كلامه: إنّي عبد الله وإنّه ربي وربُّكم.

ويؤيد اختيار الكسائي حرْفُ أُبَيّ بن كعب: «إنّ الله ربي وربكم»[28]؛ حيث جاء في قراءته (إنّ) مكسور الهمزة.

2.1.4. موافقة النظائر

يمكن أن نُعَرِّف الاحتجاج للقراءات بالنظائر بِـ: حمل القراءة القرآنية على الألفاظ المماثلة لها والمتّفق على قراءتها.

وقد اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذا الموضع:

قال الله تعالى: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ**﴾ [البقرة: 185]

في هذا الموضع قرأ الحسن البصري وابن مِقْسم والجحدري وشُعْبة بن عياش وغيرهم (ولِتُكَمِّلُوا) بفتح الكاف وتشديد الميم، وقرأ الكسائي وباقي القراء بإسكان الكاف وتخفيف الميم[29].

قال النحّاس: "واختار الكسائي (وَلِتُكْمِلُوا)؛ لقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾"[30].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة التخفيف، موافقا بذلك قراءة أغلب شيوخه؛ كالأعمش وحمزة.

واحتجّ الكسائي لاختياره بالنظير؛ حيث حَمَلَ لفظ (وِلِتُكْمِلُوا) في آية «البقرة» على لفظ (أَكْمَلْتُ) في آية «المائدة»، وهذا الموضع متّفَق على قراءته بين القراء بالتخفيف، وبناء على هذا ردّ الكسائي الموضع المختلَف فيه على المتّفَق عليه، فيكون اللفظ جاريا على نسق واحد في مواضع وروده في القرآن الكريم.

3.1.4. اتباع رسم المصحف

يراد برسم المصحف: "خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها"[31].

وموافقة القراءة القرآنية لرسم المصحف قد تكون تحقيقية (الموافقة الصريحة)، وقد تكون تقديرية (الموافقة الاحتمالية)، نحو: قراءة «ملك»، فقد كُتِبت الكلمة في جميع المصاحف بغير ألف[32]، فقراءة الحذف موافقة للرسم تحقيقا، وقراءة إثبات الألف موافقة للرسم احتمالا[33].

وقد اعتمد الكسائي معيار موافقة صريح خط المصحف في الاحتجاج في هذين الموضعين:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: 6]

في هذا الموضع قرأ مجاهد بن جبر وابن محيصن والجحدري ورُوَيْس وغيرهم (السراط) بالسين، وقرأ حمزة هذا اللفظ بإشمام الصاد زايا، وقرأ الكسائي وباقي القراء بالصاد الخالصة[34].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "السين في الصراط أسيرٌ في كلام العرب، ولكني أقرأ بالصاد أتَّبِع الكتاب"[35].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة الصاد، موافقا بذلك قراءة بعض شيوخه؛ كشُعبة بن عياش والأعمش.

وقد أجمعت مصاحف أهل الأمصار على رسم لفظ (الصراط) بالصاد[36].

وبناء على هذا احتجّ الكسائي لاختياره؛ لأنّ قراءة الصاد عليها صريح الرسم؛ أي: أنها موافقة لخط المصاحف موافقة حقيقية، على خلاف قراءة السين وقراءة الصاد المشمّة زايا.

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**وَاسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النساء: 32]

في هذا الموضع قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس والكسائي وغيرهم (وَسَلُوا) بفتح السين من غير همز، وقرأ باقي القراء بإسكان السين مع همزة مفتوحة بعدها[37].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "إنهم قد أثبتوا الألف في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا﴾ [الكهف: 32] [يس: 13]، ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: 260]، ونحو ذلك، ولم يثبتوها في «سَلْ»، وأصله: اسْأَلْ، مثل: اعْلَم"[38].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة حذف الهمز، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة أغلب أهل مكّة.

وقد اتفقت مصاحف أهل الأمصار على حذف همزة الوصل في هذه الحالة؛ أي: إذا دخلت على فعل الأمر من السؤال وسُبِقَت بواو أو فاء، نحو: **فَاسْئَلوا/ فَسْئَلُوا، وَاسْئَلْهُم/ وَسْئَلْهُمْ**، وغير ذلك[39]، كما اتفقت على عدم رسم الهمزة المتحركة الواقعة وسط الكلمة إذا كان قبها ساكن، نحو: **وَسْئَل/ وَسَل، شَيْئًا/ شَيًّا**، وغير ذلك؛ لأن الهمزة تذهب من اللفظ إذا خُفِّفت بالنقل أو بالبدل[40].

وعليه فإن قراءة (وَسَلُوا) عليها صريح رسم المصحف؛ لأنها موافقة له موافقة حقيقية، على خلاف الهمز، وبناء على هذا كانت قراءة حذف الهمز عند الكسائي أولى.

4.1.4. مراعاة الفواصل

يمكن أن نُعَرِّف هذا النوع من الاحتجاج بِـــ: بيان الملاءمة بين القراءة القرآنية ورؤوس الآي المجاورة لها.

وقد اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذين الموضعين:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: **﴿فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾** [مريم: 5، 6]

في هذا الموضع قرأ أبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما (يرثْني ويرثْ) بالجزم، وقرأ باقي القراء بالرفع[41].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "(وليًّا) رأس الآية، ولا تكون الصفة في آية، والموصوف في آية أخرى"[42]، وقال: "فهو يدل على أن (يرثني) ليس من صلة الولي"[43].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة الجزم، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة بعض أهل البصرة.

واحتجّ الكسائي لقراءة الجزم _التي جاء فيها (يرثْني) جوابا للسؤال في قوله (فهب لي من لدنك وليّا)_ بأنّ الجواب يُمكن أن ينفصل عن السؤال، وعليه لم يختر قراءة الرفع _التي جاء فيها (يرثُني) صفة للموصوف في قوله (وليّا)_؛ على اعتبار أنّ الصفة لا يُمكن أن تنفصل عن الموصوف، لكن لـمّا وقع (وليّا) رأس آية انفصلت عنه، وبناء على هذا كانت قراءة الجزم عند الكسائي أولى.

ونظير قراءة الجزم قوله تعالى: ﴿قالُوا أرْجِهْ وأخاهُ وأرْسِلْ فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: 111، 112][44]؛ حيث وقع (يأتوك) جوابا للطلب في قوله (وأرسلْ)، ووقع (حاشرين) رأس آيةٍ فاصلا بين الطلب والجواب.

واعتُرض على احتجاج الكسائي بأنّ كون (وليًّا) فاصلة لا يدل على أنّ (يرثُني) ليس بصفة؛ لأن زكريا _عليه السلام_ دعا ربّه بأن يهبه وليًّا وارثًا عِلمه ونبوّته، وليس معنى قوله: إن وهبتَ لي وليًّا ورِث؛ لأنه ليس كل وَلِيٍّ يرِث، وبناء على هذا فإن الفاصلة لا توجب قطع ما بعدها عن ما قبلها[45].

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: **﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾** [الإنسان: 15]

في هذا الموضع قرأ حمزة ويعقوب وطلحة بن مُصرّف وحُميد بن قيس وابن محيصن وغيرهم (قوارير) بغير تنوين في الوصل وبغير ألف في الوقف، وقرأ أبو بحريّة وابن عامر وابن أبي عبْلة وأبو حَيْوَة ويحيى بن الحارث الذِّماري وأبو عمرو بن العلاء وحفص وغيرهم بغير تنوين في الوصل وبألف في الوقف، وقرأ الكسائي وباقي القراء بالتنوين وصلا ووقفا[46].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "أَجْرَيْت الأول؛ لأنها رأس آية، والآيات قبلها وبعدها بألف"[47].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة التنوين وصلا ووقفا، موافقا بذلك قراءة أغلب شيوخه؛ كشعبة بن عياش والأعمش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ كلمة (قواريرا) كُتِبَت بالألف والتنوين للتناسب والمشاكلة مع الكلمات قبلها وبعدها من رؤوس الآيات؛ مثل: ﴿سَعِيرًا﴾ ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ ﴿سَعِيرًا﴾ ﴿سَبِيلًا﴾ [الإنسان: 4، 18، 29]، فتكون فواصل آيات هذه السورة جارية على نسق واحد.

2.4. الاحتجاج بقراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_ والصحابة

اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج لبعض اختياراته في هذه المواضع:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾ [البقرة: 273]

في هذا الموضع قرأ شَيْبة بن نِصاح ويحيى بن الحارث الذِّماري وابن عامر والحسن البصري وحمزة والأعمش وطلحة بن مصرّف وعاصم وأبو جعفر وغيرهم بفتح السين في (يحسَبهم)، وقرأ الكسائي وباقي القراء بكسرها[48].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "كسر السين لغة النبي _صلى الله عليه وسلم_ وقراءته"[49].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة كسر السين، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة أهل الحجاز.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ قراءة الكسر هي قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_، فقد رُوِي عن جابر بن عبد الله أنه قال: «قرأ النبي _صلى الله عليه وسلم_ ﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: 3] بكسر السين»[50].

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ**﴾ [المائدة: 57]

في هذا الموضع قرأ الحسن البصري وقتادة بن دعامة والجحدري وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب والكسائي وغيرهم (والكفار) بالجر، وقرأ باقي القراء بالنصب[51].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "في حرف أُبَيّ «ومن الكفارِ»"[52].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة الخفض، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة أغلب أهل البصرة.

واحتجّ الكسائي لاختياره بقوله (ومن الكفارِ) الوارد في قراءة أُبيّ بن كعب _رضي الله عنه_؛ على اعتبار أنّ في الكلام محذوف مقدّرٌ بحرف الجر (مِن) كما بيَّنته هذه القراءة.

وجاء لفظ (الكفارِ) مجرورا عطفا على قوله (الذين أوتوا الكتاب) الواقع في محلّ خفض؛ أي: من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفارِ.

وعلى هذه القراءة الكلامُ محمولٌ على أقرب العامِلَين؛ حيث حُمِل (والكفار) على عامل الجرّ في قوله (مِنَ الذين أوتوا الكتاب)؛ لكونه أقرب منه إلى المجرور من عامل النصب في قوله (الذين اتخذوا دينكم)[53].

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ [الأنعام: 57]

في هذا الموضع قرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح ونافع ومجاهد بن جبر وحميد بن قيس وابن كثير وابن محيصن وعاصم وغيرهم (يقُصُّ) بالصاد من القصص، وقرأ الكسائي وباقي القراء (يقْضِ) بالضاد من القضاء[54].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "وفي قراءة ابن مسعود «يقضي بالحق»"[55].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة الضاد، موافقا بذلك قراءة أغلب شيوخه؛ كحمزة والأعمش.

وعلى هذه القراءة نُصِب (الحق) من وجهين: الأول: كونه صفة لمصدر محذوف؛ أي: يقضي القضاء الحقَّ، والثاني: كونه منصوبا بإسقاط حرف الجرّ؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235]؛ أي: على عقدة النكاح[56]. وحُذِفت الياء من (يقض) لاستقبالها الألف واللام، كما كُتِب ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 18] بغير واو، وكما كُتِب ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: 5] بغير ياء على اللفظ[57].

وشاهد هذه القراءة: (يقضي بالحق) الوارد في قراءة ابن مسعود _رضي الله عنه_؛ حيث دلّت الياء في (يقضي) على معنى القضاء، وبناء على هذا احتجّ الكسائي بهذه القراءة لاختياره.

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ**﴾ [الأعراف: 170]

في هذا الموضع قرأ شُعبة بن عياش والزعفراني (يُمْسِكون) بإسكان الميم وتخفيف السين، وقرأ الكسائي وباقي القراء بفتح الميم وتشديد السين[58].

قال ابن القراب: "واحتجّ ... والكسائي بأنها في قراءة أُبَيّ: «والذين مَسَّكوا بالكتاب»"[59].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة التشديد، موافقا بذلك قراءة أغلب شيوخه؛ كحمزة والأعمش.

وشاهد هذه القراءة: (والذين مَسَّكُوا) الوارد في حرف أُبَيّ بن كعب _رضي الله عنه_؛ حيث جاء في قراءته (مَسَّكوا) بالتشديد على صيغة الماضي، وبناء على هذا احتجّ الكسائي بهذه القراءة لاختياره.

3.4. الاحتجاج باللغة

تعد اللغة من أبرز المصادر التي استند عليها الكسائي في الاحتجاج لاختياراته، ومن أبرز الأسس التي اعتمدها في ذلك: مراعاة المعاني، بيان الوجه الإعرابي، كلام العرب.

1.3.4. مراعاة المعنى الواضح

اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذه المواضع:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾** [آل عمران: 18، 19]

في هذا الموضع قرأ ابن عباس والكسائي (أنّ الدين) بفتح الهمزة، وقرأ باقي القراء بكسرها[60].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "معناه: شَهِد الله أنه لا إله إلا هو وأنّ الدين، والعرب تنسق بالواو وغير الواو"[61].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة فتح الهمزة، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة بعض الصحابة.

واستدلّ الكسائي لاختياره بالمعنى؛ على اعتبار أنّ الشهادة تشمل توحيد الله تعالى ودينه الإسلام، وبناء على هذا فإنّ في الكلام حرف عطف _وهو الواو_ غير ظاهر، وأشار الكسائي إلى هذا، مُبَيّنا أنّ العطف بالواو وبغير الواو وارد في كلام العرب.

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [المائدة: 112]

في هذا الموضع قرأت عائشة أم المؤمنين وسعيد بن جبير والكسائي وغيرهم (تستطيع) بالتاء (ربَّك) بالنصب، وقرأ باقي القراء (يستطيع) بالياء (ربُّك) بالرفع[62].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "الإنكار وقع على السؤال لا على السائلين؛ لأنهم كانوا عالِمِين بأن الله قادر على كل شيء، ولكن سألوه؛ فجاء الإنكار على سؤالهم إياه"[63].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار النصب، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة بعض الصحابة والتابعين.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ السؤال في قراءة الرفع في ظاهره إشكال؛ لأنه يوهِم شَكّ الحواريين في استطاعة الله تعالى، مع أنهم على علم بأنه قادر على أن ينزل عليهم مائدة، لكن لـمّا قالوا لعيسى _عليه السلام_: (هل يستطيع ربُك)؛ أنكر عليهم ذلك، على خلاف السؤال في قراءة النصب الذي لا يوهِم هذا الشكّ؛ لأنّ قولهم: (هل تستطيع ربَّك) معناه: هل يمكنك سؤال أو دعاء ربّك؟، وهذا السؤال ليس في ظاهره إشكال، ولعلّ الكسائي عدَل عن قراءة الجمهور بناء على هذا، فكانت قراءة (هل تَستطيعُ رَبَّكَ) عنده أولى.

واعتُرض على هذا الاحتجاج بأنّ قوله (اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين) ليس إنكارا على سؤالهم، وإنما مَثَلُ ذلك كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35]، ونحو ذلك[64].

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: 24، 25]

في هذا الموضع قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وأبو جعفر وحميد بن قيس والكسائي وغيرهم (أَلَا) بالتخفيف، وقرأ باقي القراء بالتشديد[65].

قال ابن خالويه: "وإنما اختار الكسائي التخفيف ولفظ الأمر؛ لأنها سجدة"[66].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أن الكسائي اختار قراءة التخفيف، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة بعض التابعين.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ موضع (ألَا يسجدوا) موضع سجدة، وبناء على هذا لم يختر قراءة التشديد؛ لكونها لم تُفِد معنى التحضيض والأمر بالسجود، بخلاف قراءة التخفيف التي يُفهم منها ذلك.

وأصل المعنى على هذه القراءة: "ألَا يا هؤلاء اسجدوا"، فحُذِفت همزة الوصل من (اسجدوا) والألف من (يا) النداء لالتقاء الساكنين، ثم حُذِف المنادى: (هؤلاء) للعِلم به، فصارت القراءة: (أَلَا يسجدوا)، ويؤيد هذه القراءة حَرفُ أُبَيّ بن كعب: «أَلَا تَسْجُدون لله»، حيث أفادت قراءته معنى الأمر بالسجود[67].

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35]

في هذا الموضع قرأ أبو عمرو بن العلاء والكسائي (دِرِّيء) بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأ الأعمش وحمزة وشعبة بن عياش وطلحة بن مصرّف (دُرِّيء) بضم الدال مع المد والهمز، وقرأ باقي القراء (دُرِّيّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير همز[68].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "كوكب دِرِّيءٌ؛ أي: مضيء، تقول: دَرَأ النجم يَدْرَأ دَرْءًا إذا أضاء"[69].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة كسر الدال مع المدّ والهمز، مخالفا بذلك قراءة شيوخه، وموافقا قراءة بعض أهل البصرة.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ تسمية الكوكب أو النجم بِـ (الدِّرِّيء) مأخوذة من الدَّرْء وهو الدفع؛ لكونه يدفع الظلام بضوئه.

2.3.4. بيان الوجه الإعرابي

اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذين الموضعين:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: 54]

في هذا الموضع قرأ يحيى بن الحارث الذماري وابن عامر وابن مِقْسم والزعفراني وإبراهيم بن أبي عبلة (الشمس) (القمر) (النجوم) بالرفع، وقرأ الكسائي وباقي القراء بالنصب[70].

قال ابن القرّاب _في توجيه قراءة النصب_: "ومن نصب فعلى النسق على (السماوات والأرض)؛ أي: وخلق الشمسَ والقمرَ والنجومَ ... وهذا قول الكسائي"[71].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة النصب، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كحمزة وشُعبة بن عياش والأعمش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ قوله (والشمس والقمر والنجوم) معطوف على قوله (السماوات والأرض) الواقع في محل نصب بالفعل (خَلَقَ)؛ أي: خَلَقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ، فيكون سياق الكلام في الآية جاريا على نسقٍ واحد.

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 164]

في هذا الموضع قرأ طلحة بن مصرّف وابن مِقْسَم وحفص وغيرهم (معذرة) بالنصب، وقرأ الكسائي وباقي القراء بالرفع[72].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "موعظتنا معذرة، يعنيان: أنه خبر ابتداءٍ مضمر"[73].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أن الكسائي اختار قراءة الرفع، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كحمزة وشعبة بن عياش والأعمش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ (معذرة) خبر مبتدأ محذوف تقديره: موعظتنا؛ ولعلّ الكسائي قدّر هذا التقدير؛ بناء على قول السائلين: لِمَ تعِظون؟، فكان الجواب: موعظتنا معذرة إلى الله _سبحانه وتعالى_.

3.3.4. القياس على كلام العرب

يمكن أن نُعَرِّف هذا النوع من الاحتجاج بِـ: تسوية القراءة القرآنية على أقوال العرب؛ سواء كانت نثرا أو شِعْرا أو لهجة لإحدى قبائلها.

وقد اعتمد الكسائي هذا المعيار في الاحتجاج في هذه المواضع:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 143]

في هذا الموضع قرأ ابن كثير وابن محيصن وحُميد بن قيس وابن عامر ونافع وأبو جعفر وشَيْبة بن نِصاح وطلحة بن مُصرّف وحفص وغيرهم (لرءوف) بواو بعد الهمزة، وقرأ الكسائي وباقي القراء بغير واو بعد الهمزة[74].

قال النحاس: "حكى الكسائي أنّ لغة بني أَسَد (لَرَؤُف) على (فَعُل)"[75].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أن الكسائي اختار قراءة قصر الهمزة، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كحمزة والأعمش وشُعْبة بن عياش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأن هذه القراءة لغةٌ جارية على لسان قبيلة بني أَسَد.

وبنو أَسَد: قبيلة من قبائل العرب من العدنانية، ينتسبون إلى أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بن إِلْيَاسَ بْن مُضَر بْن نِزَار بْن مَعَدّ بْنِ عَدْنَان[76].

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ**﴾ [البقرة: 164]

في هذا الموضع قرأ الأعمش وطلحة بن مصرّف وحمزة والكسائي وخلف البزّار وغيرهم (الريح) من غير ألف على التوحيد، وقرأ باقي القراء (الرياح) بالألف على الجمع[77].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "والعرب تقول: جاءت الريح من كل مكان، فلو كانت ريحا واحدة جاءت من مكان واحد، فقولهم: «من كل مكان» وقد وحّدوها، تدل على أن بالتوحيد معنى الجمع"[78].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة الإفراد، موافقا بذلك قراءة أغلب شيوخه؛ كحمزة والأعمش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ العرب تُطلِق لفظ الإفراد وتريد به الجمع، كما يُقال: كثُر الدينار والدرهم في أيدي الناس[79]؛ أي: كثُرت الدنانير والدراهم.

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ [يوسف: 23]

في هذا الموضع قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وابن كثير (هَيْتُ) بفتح الهاء وضم التاء، وقرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح ونافع وابن عامر _في رواية ابن ذكوان عنه_ (هِيتَ) بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن عامر _في رواية الحلواني عن هشام عنه_ (هِئْتَ) بكسر الهاء وفتح التاء وهمزة ساكنة بينهما، وقرأ الكسائي وباقي القراء (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء[80].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "هي لغة لأهل حَوْران[81] وقعت إلى الحجاز، معناها: تعال"[82].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة فتح الهاء والتاء، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كحمزة والأعمش وشُعْبة بن عياش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ هذه القراءة لغةٌ جارية على لسان بعض قبائل العرب.

وهذه القراءة هي اللغة الأكثر في كلام العرب، وهي قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_[83]، فقد رُوي عن ابن مسعود أنه قال: "(هَيْتَ لك) ... وإنما نَقرَؤها كما عُلِّمناها"[84].

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63]

في هذا الموضع قرأ الحسن البصري وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي وإبراهيم النخعي وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم (إنَّ هذَينِ) بتشديد نون (إن) وفتحها و (هذين) بالياء مع تخفيف النون، وقرأ حُميد بن قيس وابن محيصن وعاصم _في رواية حفص عنه_ وغيرهم (إنْ هذَانِ) بإسكان نون (إن) و (هذان) بالألف مع تخفيف النون، وقرأ ابن كثير كذلك إلا أنه شدّد نون (هذان)، وقرأ الكسائي وباقي القراء (إنَّ هذَانِ) بتشديد نون (إن) وفتحها و (هذان) بالألف مع تخفيف النون[85].

قال الكسائي _في تعليل اختياره_: "لغة بني الحارث بن كعب من كِنانة"[86]، وقال: "على هذه اللغة يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، ولا يتركون ألف التثنية في شيء منها"[87].

بالنظر في قراءات أهل الأمصار نلاحظ أنّ الكسائي اختار قراءة (إنّ هذانِ)، موافقا بذلك قراءة شيوخه؛ كحمزة والأعمش وشُعْبة بن عياش.

واحتجّ الكسائي لاختياره بأنّ هذه القراءة لغةٌ جارية على لسان قبيلة بني الحارث بن كعب، يأتون فيها بالمثنّى بالألف في كل الحالات.

وبنو الحارث بن كعب: قبيلة من قبائل العرب، ينتسبون إلى الحارث بن كَعْب بن عَمْرو بن عُلَةَ بن جَلْدِ بن مَالِك بن أُدَد[88].

فهذا ما تيسّر لنا جمعه وترتيبه.

5. خاتمة

تضمّن هذا البحث دراسة منهج الكسائي في اختيار القراءة، فتمّ التعريف بهذا الإمام العَلَم بناء على ما جاء في كتب التراجم، ثم تمّ تتبُّع قراءات شيوخه في كتب القراءات، وتتبّع الآثار المرويّة عنه _التي نصّ فيها على المصادر التي استند عليها في الاحتجاج لاختياراته_ في كتب توجيه القراءات؛ للوقوف على منهجه مفصّلا في اختيار قراءة له من بين القراءات التي تلقّاها عن شيوخه، وفي ختام هذه الدراسة تمّ التوصل إلى بعض النتائج، يمكن تلخصيها في النقاط الآتية:

- أنّ منهج الكسائي في اختيار القراءات تميّز باتباع الأثر مع إمعان النظر.
- أنّ أغلب اختيارات الكسائي موافقة لقراءة شيوخه؛ وفي مقدّمتهم: حمزة بن حبيب الزيات وسليمان بن مهران الأعمش؛ إلا في بعض المواضع خالف قراءتهم _وهي قراءة أهل الكوفة_ واختار قراءة أهل الحجاز (قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_) أو قراءة أهل البصرة.
- من أبرز المعايير التي اعتمدها الكسائي في اختيار قراءة على أخرى: اتّباع صريح خط المصاحف، وموافقة قراءة النبي _صلى الله عليه وسلم_ أو قراءات الصحابة، ومراعاة الفواصل بين الآيات، ومراعاة المعنى الأكثر وضوحا.
- من أبرز الأسس التي اعتمدها الكسائي في الاحتجاج للقراءات المختارة: مراعاة سياق الآيات، وموافقة النظائر القرآنية، والقياس على لغات العرب.
- أنّ مصدر القراءات القرآنية هو النقل الصحيح الثابت عن النبي _صلّى الله عليه وسلّم_ وليست اختراع القرّاء كما زعم بعض المستشرقين والحداثيين.

ونوصي الباحثين بمزيد عناية واهتمام بتاريخ القراءات القرآنية خدمةً للقرآن الكريم، وعلى سبيل المثال: دراسة الاختيار عند بقية القراء؛ كالنظر في قراءة نافع بن أبي نعيم المدني، ومقارنتها بقراءة أهل الأمصار عامة وقراءة شيوخه خاصة؛ للوقوف على المنهج الذي سلكه في اختيارها.

6. قائمة المراجع

- القرآن الكريم.

- ابن حزم الأندلسي علي، **جمهرة أنساب العرب**، دار المعارف، مصر، 1962م.
- أبو البركات الأنباري عبد الرحمن، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، مكتبة المنار، الزرقاء_ الأردن، الطبعة الثالثة، 1985م.
- أبو بكر ابن الأنباري، **مرسوم الخط**، دار ابن الجوزي، الشارقة_ الإمارات، الطبعة الأولى، 1430هـ.
- أبو بكر ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400م.
- أبو بكر الروذباري، **جامع القراءات**، كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف للقراءات، جامعة طيبة_ المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 2017م.
- أبو جعفر أحمد النحاس، **إعراب القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- أبو جعفر أحمد النحاس، **معاني القرآن**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1409هـ.
- أبو الحسن علي الفارسي، **شرح الغاية في القراءات العشر وعللها**، مخطوط، المكتبة البريطانية، رقم 7904.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.
- أبو عبد الله الحسين ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1992م.
- أبو علي الحسن الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، 1993م.
- أبو عمرو الداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- أبو القاسم يوسف الهذلي، **الكامل في القراءات الأربعين والعشر الزائدة عليها**، مؤسسة سما، الطبعة الأولى، 2007م.
- أحمد ابن فارس، **مقاييس اللغة**، دار الفكر، 1979م.
- الأحمد نكري، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
- إسماعيل ابن القراب، **الشافي في علل القراءات**، مخطوط، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران_ إيران، رقم 1227.
- حمزة عواد، **اختيارات مكي القيسي في القراءات من خلال كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع**، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 1427هـ.
- الخطيب البغدادي أبو بكر، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
- شمس الدين ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
- شمس الدين ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى.
- شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
- شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1985م.
- شمس الدين الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.
- عبد الرحمن ابن زنجلة، **حجة القراءات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1997م.
- عبد الظاهر الجذامي، **شرح العنوان في القراءة السبع**، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة، 1422هـ.

- علم الدين السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء**، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
- علي ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.
- محمد بن أبي نصر الدهان، **المغني في القراءات**، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى، 2018م.
- محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، 1993م.
- محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة.
- مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، وزارة الإرشاد والأنباء_ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965م_ 2001م.
- مكي القيسي، **الإبانة عن معاني القراءات**، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- المنتجب الهمذاني، **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، دار الزمان، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 2006م.
- منصور السمعاني، **تفسير القرآن**، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1997م.
- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
- يحيى الفراء، **معاني القرآن**، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.

الإحالات

[1] أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، جذر (خير)، (2/ 232).

[2] علي ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، جذر (خير)، (5/ 254).

[3] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء_ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965م_ 2001م، جذر (خير)، (11/ 241).

[4] ينظر: عبد النبي الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 2000م، (1/ 44).

[5] ينظر: حمزة عواد، اختيارات مكي القيسي في القراءات من خلال كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، 1427هـ، ص71.

[6] ينظر: أبو بكر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص45.

[7] ينظر: مكي القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص89.

[8] ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، (9/ 131)؛ وينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ص72.

[9] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص72، 73، 77؛ وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (9/ 131_ 133)؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، (4/ 283).

[10] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص66، 67؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، (1/ 261_ 263).

[11] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء، ص54، 55؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (1/ 315، 316).

[12] ينظر: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1998م، (1/ 128، 129)؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (2/ 165).

[13] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص80، 81؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (1/ 325_ 327).

[14] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء، ص72؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (1/ 612، 613).

[15] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء، ص101، 102؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (2/ 17، 18).

[16] ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء، ص113، 114؛ وشمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (1/ 255_ 257).

[17] ينظر: شمس الدين ابن الجزري، غاية النهاية، (2/ 34).

[18] ينظر: شمس الدين ابن الجزري، المصدر نفسه، (2/ 26، 27).

[19] أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، (11/ 405).

[20] عبد الرحمن أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الزرقاء_ الأردن، ط3، 1985م، ص83.

[21] ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (9/ 134).

[22] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني في القراءات، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط1، 2018م، (1/ 195، 202، 203).

[23] ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، (1/ 32).

[24] ينظر: علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط1، 1997م، ص508، 509.

[25] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (5/ 158).

[26] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م، ص392.

[27] عبد الرحمن ابن زنجلة، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م، ص444.

[28] ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (2/ 168).

[29] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (1/ 492).

[30] أبو جعفر أحمد النحاس، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، (1/ 97).

[31] شمس الدين ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، (2/ 128).

[32] ينظر: أبو عمرو عثمان الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص87.

[33] ينظر: شمس الدين ابن الجزري، النشر، (1/ 11).

[34] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (1/ 366).

[35] أبو بكر ابن مجاهد، السبعة، ص107.

[36] ينظر: أبو بكر ابن الأنباري، مرسوم الخط، دار ابن الجوزي، الشارقة_ الإمارات، ط1، 1430هـ، ص17.

[37] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (2/ 657).

[38] إسماعيل ابن القراب، الشافي في علل القراءات، مخطوط، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران_ إيران، رقم 1227، اللوح 148 أ.

[39] ينظر: أبو عمرو عثمان الداني، المقنع، ص36، 37.

[40] ينظر: أبو عمرو عثمان الداني، المصدر نفسه، ص67.

[41] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص595.

[42] أبو الحسن علي الفارسي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، مخطوط، المكتبة البريطانية، رقم 7904، اللوح 50 ب.

[43] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 220 أ.

[44] ينظر: إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 220 أ.

[45] ينظر: أبو علي الحسن الفارسي، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط2، 1993م، (5/ 191).

[46] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (4/ 1864، 1865).

[47] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 285 أ.

[48] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص511.

[49] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 123 ب، 124 أ.

[50] أخرجه الحاكم في كتاب قراءات النبي _صلى الله عليه وسلم_، تحت رقم: 3013، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، (2/ 281).

[51] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص535.

[52] أبو جعفر أحمد النحاس، معاني القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، (2/ 326).

[53] ينظر: أبو علي الحسن الفارسي، الحجة، (3/ 234).

[54] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (2/ 762، 763).

[55] عبد الرحمن ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[56] ينظر: عبد الظاهر الجذامي، شرح العنوان في القراءة السبع، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، 1422هـ، ص498.

[57] ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن، (1/ 337).

[58] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص557.

[59] إسماعيل ابن القرّاب، الشافي، اللوح 180 أ.

[60] ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن، (1/ 200)؛ وأبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص377.

[61] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 129 أ.

[62] ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (11/ 218، 219)؛ وأبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص537.

[63] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 157 أ.

[64] ينظر: أبو علي الحسن الفارسي، الحجة، (3/ 274، 275).

[65] ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن، (2/ 290)؛ وأبو جعفر أحمد النحاس، إعراب القرآن، (3/ 141).

[66] أبو عبد الله الحسين ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992م، (2/ 148).

[67] ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن، (2/ 290)؛ والمنتجب الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان، المدينة النبوية، ط1، 2006م، (5/ 89).

[68] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (3/ 1336).

[69] عبد الرحمن ابن زنجلة، حجة القراءات، ص500.

[70] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص553.

[71] إسماعيل ابن القراب، الشافي، اللوح 174 ب.

[72] ينظر: محمد بن أبي نصر الدهان، المغني، (2/ 862).

[73] إسماعيل ابن القرّاب، الشافي، اللوح 179 ب.

[74] ينظر: أبو القاسم الهذلي، الكامل، ص376.

[75] أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، (1/ 83).

[76] ينظر: علي ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، مصر، 1962م، ص479.

[77] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص494.

[78] عبد الرحمن ابن زنجلة، حجة القراءات، ص118.

[79] ينظر: عبد الرحمن ابن زنجلة، المصدر نفسه، ص118.

[80] ينظر: أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل، ص389.

[81] حوران: هي منطقة واسعة تقع في سوريا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، (2/ 317).

[82] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، (16/ 28).

[83] ينظر: محمد بن جرير الطبري، المصدر نفسه، (16/ 30).

[84] أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (وراودته التي هو في بيتها)، تحت رقم: 4415. ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993م، (4/ 1730).

[85] ينظر: أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، (3/ 30، 31)؛ وأبو بكر الروذباري، جامع القراءات، كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات، جامعة طيبة_ المدينة النبوية، ط1، 2017م، (3/ 13).

[86] منصور السمعاني، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م، (3/ 338).

[87] منصور السمعاني، المصدر نفسه، (3/ 338).

[88] ينظر: علي ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص416.